ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (٧)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ٧

عُرضت على قناة الفضائيّة ١ / ٥ / ٢٠٢٠م

الموافق ٧ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

أُخاطبُ نفسي وأُناجيها؛

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأفكارِ ...

أو بَيْنَ حِمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ غَديرٍ يَسمو يَسمو يَسمو فِي أَنْقَى الأَفكارِ ...

أو بَيْنَ حمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ العيشِ والموتِ على حقٍّ في جنبِ عليٍّ والأطهارِ ...

أو فِي خدمةِ أصنامٍ تافهةٍ تهزأُ بالأخبارِ ...

بالأخبارِ العَلَويَّةِ والأقوالِ الزَّهرائيَّةِ ...

ما عن باقرهم أو عن صادقهم في كُلِّ الآثارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بَيْنَ الجنَّةِ والنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

إذا أردنا أن نَعود إلى سيرة العِترة الطّاهِرة فيما يرتبطُ بموضوع التّقليد وإرجاع شيعتِهم إلى جِهةٍ يَنتفِعون مِمّا عِندها من خِبرةٍ في عِلم الدّين بِحسبِ حاجةِ الشّيعة.. إذا ما قُمنا بعمليّةِ مسحٍ لكلِّ ما وَردَ عنهم وما يرتبط بسيرتهم في هذا الخُصوص: إنّهم في بعضِ الأحيان أرجعوا شيعتَهم إلى فقيهٍ واحِد بمُواصَفاتٍ بيّنوها، وفي أحايِين أخرى أرجعوا الشّيعة إلى مجموعةٍ من أصحابِهم من دونِ تَشخيصِ واحِدٍ، ذَكَروا مجموعةً من الأسماء وأرجعوا الشّيعة إليهم إمّا بالتَّصريحِ وإمّا بالتّلميح فهذا خَيارٌ آخر.. وفي مرّةٍ ثالِثة أرجَعوا الشّيعة إلى كِتابٍ واحِد من الكُتب الّتي جَمَعَها وألَّفها عُلماءُ شيعتهم، وفي مرّةٍ رابِعة أرجعوا الشّيعة إلى مجموعةٍ من الكُتُب، فالأئِمّة صلوات الله عليهم هكذا فعلوا، هذه سيرتِهم، لا تُحَدِّثوني بما يُذكر في الرّسائل العمليّة لمراجع التّقليد عند الشّيعة، في أوّلِ الرِّسالة العمليّة هناك بابٌ عنوانه "باب التّقليد"، المسائل الّتي ذُكِرَت في هذا الباب الأعمُّ الأغلبُ فيها لا علاقة له لا بالكِتاب ولا بالعِترة..

هم على الأنترنت وعلى المنابر يَكذِبون علَيْ، يقولون عنّي من أنّني أنكِرُ التّقليد، أنا لا أنكِر التّقليد أنا أدافع عن التّقليد ولكن بحسب موازين الكِتاب والعِترة لا بحسب موازين هؤلاء، أنا أرفضُ التّقليد بموازين النّواصِب وبموازين مراجع الشّيعة الغاطِسين في الفِكر

النّاصِبي إلى أمّهاتِ رؤوسِهم، إلى سَقفِ عَمائِمِهم الطّابِقيّةِ الإبليسِيّة.. يقولون عنّي من أنّني أحارِبُ المرجعيّة، أنا أدافِعُ عن المرجعيّة الّتي تَتَحَقَّق فيها أوصافُ العترة الطّاهرة أمّا المرجعيّات السُّبروتيّة الّتي يَرفُضُها إمام زَمانِنا قَطعاً أرفُضُها رفضاً قاطِعاً..

● وقفةٌ عند كتاب (رجال الكشّي)، صفحة (٣٣٠)، رقم الحديث (٦٠١): عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله -صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه- قال: ذَكَرنا أبان بن تَغلِب عند أبي عبد الله بعد وفاتِهِ -وفاة أبان- فقال: رَحِمَهُ الله، أمَ واللهِ لقد أوجَعَ قَلبي مَوتُ أبان.

● رقم الحديث (٦٠٣): بسنده عن ابن أبي عُمَير، عن أبان بن تغلِب قال: قال لي أبو عبد الله: جالِس أهل المدينة فإنّي أحِبُّ أن يَروْا في شِيعتِنا مثلك -لعِلمِهِ الوَسيع، لفصاحتِهِ السّاحِرة، لخُلُقِهِ الرّفيع، فإنّه كان يُحِب أن يُرى في الشّيعةِ مثل أبان..

● صفحة (٣٣١)، رقم الحديث (٦٠٤): بسنده عن مُسلم بن أبي حيّة قال: كنت عند أبي عبد الله -الإمام الصّادق- في خدمته، فلما أردت أن أفارِقَهُ وَدَّعتُهُ وقلت له: أحبُّ أن تُزوّدَني -أن تُزوّدني عِلماً، معرفةً، ثقافةً- قال: إئت أبان بن تغلب فإنه قد سمعَ مني حديثا كثيرا، فما روى لك عنّي فارو عنّي -هذا هو إرجاع قليل الخِبرة أو فاقِد الخِبرة إلى صاحِب الخِبرة الواسِعة.

● صفحة (٣٣٧)، رقم الحديث (٦٢٠): بسنده عن يونُس بن يَعقوب قال: كنّا عند أبي عبد الله -عند الصّادق- فقال: أما لكم من مَفزع؟ - تَفزَعون إليه في دينِكم، في عِلمكم، في فِقهِكم- أما لكم من مُستراح تستريحون إليه؟ ما يمنعكم من الحارث بن مُغيرة النصري؟ - الإمام تارةً يُصَرِّح مثلما صَرَّحَ بخُصوص "أبان" مع مسلم بن أبي حيّة، وتارةً يُلَمِّح مثلما لَمّحَ هنا بخُصوص "الحارث بن المغيرة".

● صفحة (١٣٣)، رقم الحديث (٢٠٩): بسنده عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن سالم، عن زُرارة -أسماء لامِعة في سَماء الفقاهة الجعفريّة، الكاظميّة، الرّضويّة- عن زُرارة: أسمعُ والله بالحرفِ -يعني بالكلام- من جعفر بن محمّد من الفُتيا فأزدادُ به إيماناً – هذا هو التَّحدِيث عن الإمام، "كان سلمان مُحدّثاً" مُحدّثاً عن إمامه، عن عليٍّ العُلا صلوات الله وسلامه عليه.

● رقم الحديث (٢١٠): إمامنا الصّادِق يقول لأبي بَصير: لولا زُرارةُ لظَنَنْتُ أنَّ أحاديث أبي سَتَذهب -هؤلاء هم حُفّاظ أحاديث العترة.

● صفحة (١٣٤)، رقم الحديث (٢١٣): ابن أبي عُمير -وهو من خيرة الأصحاب- قال: قُلتُ لِجَميل بن دَرّاج: ما أحسَنَ مَحظَرَك وأزيَنَ مَجلِسَك! - هؤلاء هم تلاميذ الصّادق لا هؤلاء الّذين قد ارتَكسوا في الفِكر النّاصِبي ويَقولون هذه حوزة الصّادِق! .. فماذا قال جميل؟- قال: ايه والله، ما كُنّا حول زُرارة بن أعين إلّا بمنزلة الصِّبيان في الكُتّاب حول المُعلِّم.

● صفحة (١٣٥)، رقم الحديث (٢١٥): بسنده عن ابن عبّاس عن الفضل بن ملك قال: سمعتُ أبا عبد الله -صادق العترة- يقول: أحَبُّ النّاس إليَّ أحياءً وأمواتاً أربعة -إنّه يتَحدّث عن جيلِ أصحابه وأصحاب أبيه- بُرَيْد بن مُعاوية العِجلي، وزُرارة، ومحمّد بن مُسلم والأحول -الأحول هذا الّذي يُعرَف بمؤمن الطّاق -وهم أحبُّ النّاس إليَّ أحياءً وأمواتاً – هؤلاء هم العلماء الفقهاء الّذين يُريد أئِمّتنا أن نُقَلِّدَ أمثالهم، إن كان ذلك في زمان حُضورهم صلوات الله عليهم أو في زمان غيبتهم مثلما نحن في هذا الزّمان، إنّهم حين يَتَحدّثون بهذه الطّريقة وبهذا الأسلوب يعرِضون لنا النّماذِج الّتي يُريدون الشّيعة أن تُقَلِّدها.

● رقم الحديث (٢١٦): بسنده عن محمّد بن سنان -وهو من خيرةِ الروّاة- عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله يوماً -إمامنا

الصّادق- ودخَلَ عليه الفيض بن المُختار -الرّواية طويلة.. إلى أن يأتي كلام الصّادق مع الفيض بن المختار يقول له: فإذا أردتَ بحديثِنا فعليكَ بهذا الجالِس، وأومأَ إلى رجلٍ من أصحابه، فسألتُ أصحابنا عنه فقالوا: زُرارة بن أعين.

● صفحة (١٣١)، رقم الحديث (٢١٧): إمامنا الصّادق يقول: رحم الله زُرارة بن أعين، لولا زُرارة بن أعين، لولا زُرارة ونُظراؤه لاندَرَست أحاديثُ أبي! -ضَعوا في أذهانِكم أنّه لا فارِقَ بين الرّاوي والفَقيه، نعم هناك رُوّاة حديث ما هم بفُقهاء ولكنّهم ليس الّذين نتَحدّث عنهم هنا.. نحن نتحدّث عن رُوّاة حديث فُقهاء يُرجَعُ إليهم.

● رقم الحديث (٢١٨): بسنده عن أبي عُبيدة الحَذّاء – وهو من الروّاة المعروفين- قال: سمعتُ أبا عبد الله -إمامنا الصّادق- يقول: زُرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم وبُريد – بريد بن معاوية العِجلي- من الّذين قال الله تعالى: (والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون) - الصّادق يُريد منّا أن نُقلِّدَ فُقهاء من هذا الصّنف..

● صفحة (١٣٦)، رقم الحديث (٢١٩): بسنده عن سُليمان بن خالِد الأقطع قال: سمعتُ أبا عبد الله -إمامنا الصّادق- يقول: ما أحدٌ أحيا ذِكرنا وأحاديث أبي إلّا زُرارة، وأبو بصير ليثُ المرادي، ومحمد بن مسلم، وبُريد بن معاوية العِجلي ولولا هؤلاء ما كان أحدٌ يَستَنبطُ هذا -يستَنبِطُ هذا الدّين، يستنبط الأحكام، يستنبط الفِقه، يستنبط الفتوى، الحقائق- هؤلاء حُفّاظُ الدّين وأمَناءُ أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة.

● صفحة (١٣٧)، رقم الحديث (٢٢٠): بسنده عن جميل بن دَرّاج قال: دخلتُ على أبي عبد الله -إمامنا الصّادق- فاستَقبلني رجلٌ خارِجٌ من عند أبي عبد الله من أهل الكوفة من أصحابنا، فلما دخلت على أبي عبد الله قال لي: لقيت الرجل الخارج من عندي؟ فقلت بلى هو رجل من أصحابنا من أهل الكوفة فقال: لا قدس الله روحه ولا قدس

مثله -الّذين يُماثِلونه في قوله وفكره- إنه ذكر أقواما -ذكرهم بسوء- كان أبي ائتَمَنَهم على حلال الله وحرامه وكانوا عيبة علمه -العيبة: الخُزانة التي تُحفظ فيها الأشياء الثّمينة- وكذلك اليوم هم عندي هم مستودع سرّي أصحاب حقّاً، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءاً صُرِف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتا يحيون ذكر أبي، بهم يكشف الله كلَّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأوُّلَ الغالين -التأوُّل هو تحريفُ المعاني- ثم بكى فقلت: من هم؟ فقال: من عليهم صلوات الله ورحمته أحياء وأمواتاً: بريد العجلي، وزرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، أما أنّه يا جميل سيُبَيَّنُ لك أمر هذا الرجل عن قريب، قال جميل: فوالله ما كان إلا قليلا حتى رأيت ذلك الرجل يُنسَبُ إلى آل أبي الخطاب فقلت: الله يعلم حيث يجعل رسالته. قال جميل: وكنا نعرف أصحاب أبي الخطاب ببعض هؤلاء -ببغض حَمَلةِ الحديث.. الصّادق يُريد منّا أن نُقلِّدَ فُقهاء بهذا المستوى ومع ذلك نحن لا نُطيعهم إنّنا نُطيع الصّادق، هؤلاء الّذين بهذا المستوى لا قيمة لهم، قيمتُهم بالتَفَرُّع عن التّقليد الأصل للصّادق صلوات الله وسلامه عليه.

● رقم الحديث (٢٧٣): عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلتُ لأبي عبد الله -إمامنا الصّادق- إنّه ليسَ كلّ ساعةٍ ألقاك ولا يُمكن القُدوم فيجيء الرّجل من أصحابِنا فيسألني وليسَ عندي كلّ ما يسألني عنه، قال: فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي (الطائفي)؟ فإنّه قد سَمِعَ من أبي وكان عِنده وَجيها.

تتذكّرون من أنّكم حين تقرؤون زيارة عاشوراء تتوجّهون بالدّعاء أن تكونوا وُجهاءً عِند الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ الوجاهةُ هي المعرفة، والمَعرفة هي العَقيدة السّليمة، فأن تكون وجيهاً عند الحسين أن تكون عقيدتك سليمةً بين يَديْ الحسين..

● صفحة (١٧٠)، رقم الحديث (٢٨٦): عن جميل بن درّاج قال: سمعتُ أبا عبد الله -الصّادق- يقول: بَشِّر المخبِتين بالجنّة -الإخبات

هو من أعلى درجات التّسليم- بُريد بن معاوية العِجلي، وأبو بصير ليث بن البُختُري المرادي، ومحمّد بن مُسلم وزُرارة، أربعةٌ نُجباء، أمناءُ الله على حلالهِ وحرامه -هذه الصِّفة الّتي يُريدها أئِمّتُنا من الفُقهاء الّذين ترجِعُ إليهم الشّيعة، أن يكونوا أُمناء، أن يُحافِظوا على أمانةِ بيعة الغدير، أن يُفسِّروا القرآن بتفسيرِ عليٍّ وآل عليّ لا كمراجعنا الخوَنَة الّذين خانوا بيعة الغدير وفسّروا القرآن وفقاً للمنهج العُمري- أمناءُ الله على حلالهِ وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرَسَت -والآن يأتينا واحد يسمّونه مرجع أثول يقول من أنّ المراجع في هذا العصر أعلم من زرارة وأعلم من يونس بن عبد الرّحمان!!

● صفحة (١٧٠)، رقم الحديث (٢٨٧): بسنده عن عليّ بن سنان.. عن داوود بن سرحان قال: سمعتُ أبا عبد الله -أذهب إلى موطن الحاجة، يقول إمامنا الصّادق: إنّ أصحاب أبي كانوا زَيناً أحياءً وأمواتا، أعني زُرارة، ومحمد بن مُسلم، ومنهم ليث المرادي -أبو بصير- وبُريد العِجلي، هؤلاء القَوّامون بالقِسط، هؤلاء القَوّامون بالقِسط وهؤلاء السّابقون السّابقون أولئك المقربون -أئِمّتنا يُريدون منّا أن نَعتمد رُوّاة حديث وفُقهاء من هذا المستوى، حقيقةً بحسب عقيدتي، بالنّسبة لي لا أعرف أحداً، وحين أقول لا أعرفُ أحداً: وحقِّ الحُسين! وحقِّ الحُسين! وحقِّ الحُسين لا أستَثني نَفسي من ذلك..

- الصِّفة الواضِحةُ في كلِّ أولئك: موسوعيّةٌ بحديث العترة وفقهٌ تَوفيقيٌّ ولذا الإمام يقول لشيعته خُذوا منهم فإنّكم إذا ما أخذتم منهم أخذتُم منّي..

- والصّفة الواضحة التي تُهيمنُ على كلِّ ذلك: الأمانة، إنّهم الأمناء على الدّين، ولا يكون الإنسان أميناً على الدّين ما لم يكُن أميناً على الدّنيا.. فحينما يكونون أمناء على دين الله إنّهم بنحوٍ طبيعيٍّ جدّاً، وطبيعيٍّ جدّاً جدّاً أن يكونوا أمناء على الدّنيا أيضاً، وهذا ما تحدّث

عنه إمامنا الرّضا في شأنِ زكريا بن آدم رضوان الله تعالى عليه، زكريا بن آدم من مراجع الشّيعة الأجِلّاء زَمَنَ الرِّضا..

● يقول إمامنا الرّضا لزكريا بن آدم في صفحة (٥٩٤) من نفس المصدر، رقم الحديث (١١١١): بسنده عن زكريا بن آدم قال: قُلتُ للرّضا: إنّي أريد الخُروج عن أهل بيتي -إنّه يُريد الخروج من مدينة قُم، أهل بيته هم قبيلته بنو الأشعر، إنّهم أشعريّو قم الّذين أسّسوا مدينة قم وهم الذين بنوها، إنّهم عراقيّون من الكوفة- إنّي أريد الخُروج عن أهل بيتي فقد كَثُر السُّفهاء فيهم، فقال: لا تَفعل فإنّ أهل بيتك يُدفَعُ عنهم بِك كما يُدفعُ عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم -قطعاً لا مُقارنة هنا وإنّما الإمام يُقرِّبُ المعنى بمثال.. ذكرتُ هذا الحديث كي تعرفوا منزلة زكريا بن آدم.

● رقم الحديث (١١١٢): عن عليّ بن المسيّب قال: قلتُ للرّضا: شُقَّتي بعيدة -شُقّتي أي المسافة بين المكان الذي أعيشُ فيه وبينك يا بن رسول الله- ولستُ أصلُ إليك في كلِّ وقت، فَمِمّن آخُذُ معالم ديني؟ -معالم الدّين تبدأ بالعقيدة- فقال: من زكريا بن آدم القمّي المأمون على الدّين والدّنيا -من أين لنا في واقعنا الدّيني الشّيعي بمأمونٍ على الدّين والدّنيا كزكريا بن آدم؟!!-

قال عليّ بن المسيّب: فلمّا انصرفتُ قَدِمتُ على زكريا بن آدم فسألتُه عمّا احتَجتُ إليه -هذا هو التّقليد في زمان الأئمّة، التّقليد موجودٌ، هؤلاء الّذين يقولون لكم إنّ التّقليد حاجةٌ في زمان الغيبة يكذِبون عليكم.. التّقليد موجودٌ في زمان الأئمّة ولكن بحسب ثقافة الأئمّة، بحسب موازين الأئمّة لا بحسب موازين الشّافعي والغزّالي والفخر الرّازي..

● صفحة (٢٠٣)، رقم الحديث (٣٥٧): بسنده عن إمامنا الرّضا صلوات الله وسلامه عليه: أبو حمزة الثّمالي في زمانهِ كلُقمان في زمانهِ -هذه الصّفة صفة الحكمة والرُّشد- وذلكَ أنّه خَدَمَ أربعةً منّا:

عليّ بن الحسين -السجّاد- ومحمّد بن عليّ -الباقر- وجعفر بن محمّد -الصّادق- وبُرهةً من عصر موسى بن جعفر، ويُونس بن عبد الرّحمان كذلك هو سلمانٌ في زمانه.

● صفحة (٤٨٣)، رقم الحديث (٩١٠): عن الفضل بن شاذان قال: حدّثني عبد العزيز بن المهتدي وكان خيرَ قميٍّ رأيتُه وكان وكيل الرّضا وخاصّته، قال -عبد العزيز بن المهتدي- سألتُ الرّضا فقلتُ: إنّي لا ألقاكَ في كلِّ وقت فعمّن آخُذُ معالم ديني؟ قال: خُذ من يونس بن عبد الرّحمان.

● صفحة (٤٨٤)، رقم الحديث (٩١١): بسنده: إنّ الرّضا ضَمِنَ ليُونس الجنّة ثلاث مرّات.

● رقم الحديث (٩١٢): إنّ أبا جعفر -الجواد- ضمِنَ ليونس بن عبد الرّحمان الجنّة على نفسه وآبائه.

من كلّ ما تقدّم لاحظتم أنّ التّقليد موجود زمان الأئمّة.. الأئمّة في بعض الأحيان يُرجعون إلى فقيهٍ واحد وفي أحيانٍ أخرى يُرجعون إلى مجموعة من الفقهاء.. الأئمّة ما جعلوا الرّجوع إلى فقيهٍ واحد طريقاً ثابتاً مُنحصِراً، وهذا يدُلُّكَ على سُخفِ التمسُّكِ بصفة الأعلم في مراجع التّقليد، فهذه الصِّفة لم يشترطها آل محمّد أصلاً، ولا وُجود لاشتراط هذه الصِّفة إنّهم جاؤوا بها من النّواصب وجعلوها وسيلةً لأجل أن يُؤسّسوا دكتاتوريّة باسم الدّين وأن يركبوا على ظُهور الشّيعة.